

226751 - من نوى حفظ القرآن وشرع فيه ثم توفي ، هل يكتب له أجر الحفظ كاملا؟

السؤال

إذا نوى الإنسان حفظ القرآن الكريم ، وببدأ يحفظ كل يوم آية أو آيتين أو خمسة آيات ، مثلاً ، وتوفي الشخص قبل حفظه كاملاً ، لربما نوى ، وحفظ صفحة فقط ومات ؛ هل يكتب له أجر الحفظ كاملاً ، إذ كانت نيته صادقة ؟

ملخص الإجابة

وخلاصة الجواب :

أن من نوى حفظ القرآن الكريم كاملاً ، وشرع في ذلك ، وكانت إرادته جازمة ، وتوفي قبل أن يتم حفظه : فإن الذي تدل عليه ظواهر النصوص ، ويؤوم من كرم الله وفضله : أن يتفضل الله عليه ، ويعطيه ثواب حفظ القرآن الكريم كاملاً .
والله أعلم .

الإجابة المفصلة

هناك فرق بين مجرد العزم على العمل الصالح ، وإرادته إرادة جازمة .
فقد يعزם المسلم على عمل صالح ، ثم إذا تمكن منه انهارت عزيمته ولم يفعله ، فهذا العزم يثاب عليه المسلم ، ولكنه أقل من ثواب العامل ، وهذا هو المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ قَلْمَ يَعْمَلُهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ ، فَإِنْ هُوَ هُمْ بِهَا فَعِلْمَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٌ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ) رواه البخاري (6491) ومسلم (131).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن هذا الحديث :
“فَهَذَا التَّقْسِيمُ هُوَ فِي رَجُلٍ يُمْكِنُهُ الْفِعْلُ؛ وَلَهُدَا قَالَ: (فَعَمِلَهَا)، (فَلَمْ يَعْمَلْهَا)؛ وَمَنْ أَمْكَنَهُ الْفِعْلُ، فَلَمْ يَفْعَلْ: لَمْ تَكُنْ إِرَادَتُهُ جَازِمَةٌ؛ فَإِنَّ الْإِرَادَةَ الْجَازِمَةَ، مَعَ الْقُدْرَةِ: مُسْتَلِزَمَةٌ لِلْفِعْلِ..... وَلَا رَيْبَ أَنَّ ”الْهَمْ“ و ”الْعَزَمْ“ و ”الْإِرَادَةَ“ وَ ”لَحْوَ ذَلِكَ“ = قَدْ يَكُونُ جَازِمًا لَا يَتَخَلَّفُ عَنْهُ الْفِعْلُ إِلَّا لِلْعَجْزِ، وَقَدْ لَا يَكُونُ هَذَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ مِنَ الْجَزْمِ .
فَهَذَا ”الْقِسْمُ الثَّانِي“ : يُفَرَّقُ فِيهِ بَيْنَ الْمُرِيدِ، وَالْفَاعِلِ؛ بَلْ يُفَرَّقُ بَيْنَ إِرَادَةٍ وَإِرَادَةٍ
فَإِذَا هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلُهَا ، كَانَ قَدْ أَتَى بِحَسَنَةٍ ، وَهِيَ الْهَمُ بِالْحَسَنَةِ ، فَشُكْرُ لَهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ ، فَإِنْ ذَلِكَ طَاعَةٌ وَخَيْرٌ
فَإِنْ عَمِلُهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، لِمَا مَضَى مِنْ رَحْمَتِهِ : أَنَّ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْتَالِهَا ، إِلَى سَبْعِمَائَةٍ ضِعْفٍ” انتهى
”.مجموع الفتاوى“ (10/737).

فاما الإرادة الصادقة : فهي عزم صادق مؤكـد ، لا يختلف عنها العمل إلا بسبـب العجز ، فـهـذه الإرادة الجازمة : جعل الله ثواب صاحبها كثـواب العـامل كـاملا ، لـاسـيـما إذا ابـتدـأ العـمل وـفـعـل مـنـه ما يـقـدر عـلـيـه ، ثـم عـجز عـن باقـيه .

قال شـيخ الإسلام رـحـمه الله :

الإرادة الجازمة : إـذـا فـعـلـ مـعـها الـإـنسـانـ مـا يـقـدرـ عـلـيـه : كـانـ فـي الشـرـعـ بـمـنـزلـةـ الـفـاعـلـ الثـامـ ، وـعـقـابـ الـفـاعـلـ الثـامـ ، الـذـي فـعـلـ جـمـيعـ الـفـعـلـ الـمـرـادـ ، حـتـىـ يـتـابـ وـيـعـاقـبـ عـلـيـ ما هـوـ خـارـجـ عـنـ مـحـلـ قـدـرـتـهـ ، مـثـلـ الـمـشـتـرـكـينـ وـالـمـتـعـاـونـينـ عـلـيـ أـفـعـالـ الـبـرـ ، وـمـنـهـاـ : مـا يـتـوـلـدـ عـنـ فـعـلـ الـإـنسـانـ ، كـالـدـاعـيـ إـلـىـ هـدـىـ أوـ إـلـىـ ضـلـالـةـ ، وـالـسـانـ سـنـةـ حـسـنـةـ وـسـنـةـ سـيـئـةـ ، كـمـا تـبـتـ فـيـ الصـحـيـحـيـنـ عـنـ الـبـيـعـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـنـهـ قـالـ : (مـنـ دـعـاـ إـلـىـ هـدـىـ كـانـ لـهـ مـنـ الـأـجـرـ مـثـلـ أـجـورـ مـنـ تـبـعـهـ مـنـ غـيـرـ أـنـ يـنـقـصـ مـنـ أـجـورـهـمـ شـيـءـ ، وـمـنـ دـعـاـ إـلـىـ ضـلـالـةـ كـانـ عـلـيـهـ مـنـ الـوـزـرـ مـثـلـ أـوـزـارـ مـنـ تـبـعـهـ مـنـ غـيـرـ أـنـ يـنـقـصـ مـنـ أـوـزـارـهـمـ شـيـءـ) وـتـبـتـ عـنـهـ فـيـ الصـحـيـحـيـنـ أـنـهـ قـالـ : (مـنـ سـنـةـ حـسـنـةـ كـانـ لـهـ أـجـرـهـاـ وـأـجـرـ مـنـ عـمـلـ يـهـاـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ مـنـ غـيـرـ أـنـ يـنـقـصـ مـنـ أـجـورـهـمـ شـيـءـ) .

فالـدـاعـيـ إـلـىـ الـهـدـىـ وـإـلـىـ الضـلـالـةـ : هـوـ طـالـبـ مـرـيدـ ، كـامـلـ الـطـلـبـ وـالـإـرـادـةـ لـمـا دـعـاـ إـلـيـهـ؛ لـكـنـ قـدـرـتـهـ بـالـدـعـاءـ وـالـأـمـرـ ، وـقـدـرـةـ الـفـاعـلـ بـالـاتـبـاعـ وـالـقـبـولـ .

فـ " الدـاعـيـ إـلـىـ الـهـدـىـ وـالـضـلـالـةـ " لـمـا كـانـتـ إـرـادـتـهـ جـازـمـةـ كـامـلـةـ فـيـ هـدـىـ الـاتـبـاعـ وـضـلـالـهـمـ ، وـأـتـىـ مـنـ الـإـعـائـةـ عـلـيـ ذـلـكـ بـمـا يـقـدرـ عـلـيـهـ = كـانـ بـمـنـزلـةـ الـعـامـلـ الـكـامـلـ ، قـلـهـ مـنـ الـجـزـاءـ مـثـلـ جـزـاءـ كـلـ مـنـ اـتـبـعـهـ: لـلـهـادـيـ مـثـلـ أـجـورـ الـمـهـتـدـيـنـ ، وـلـلـمـضـلـ مـثـلـ أـوـزـارـ الـضـالـيـنـ... وـ " أـيـضاـ " : قـالـ مـرـيدـ إـرـادـةـ جـازـمـةـ مـعـ فـعـلـ الـمـقـدـورـ : هـوـ بـمـنـزلـةـ الـعـامـلـ الـكـامـلـ ، وـإـنـ لـمـ يـكـنـ إـمـاـمـاـ وـدـاعـيـاـ ، كـمـا قـالـ سـبـحـانـهـ : (لـا يـسـتـوـيـ الـقـاعـدـوـنـ مـنـ الـمـؤـمـنـيـنـ غـيـرـ أـوـلـيـ الـضـرـرـ وـالـمـجـاهـدـوـنـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ بـأـمـوـالـهـ وـأـنـفـسـهـمـ فـضـلـ اللـهـ الـمـجـاهـدـيـنـ بـأـمـوـالـهـمـ وـأـنـفـسـهـمـ عـلـيـ الـقـاعـدـيـنـ دـرـجـةـ وـكـلـاـ وـعـدـ اللـهـ الـحـسـنـيـ وـفـضـلـ اللـهـ الـمـجـاهـدـيـنـ عـلـيـ الـقـاعـدـيـنـ أـجـرـاـ عـظـيمـاـ دـرـجـاتـ مـنـهـ وـمـغـفـرـةـ وـرـحـمـةـ وـكـانـ اللـهـ غـفـورـاـ رـحـيمـاـ) ؛ فـالـلـهـ تـعـالـىـ نـفـيـ الـمـسـاـواـةـ بـيـنـ الـمـجـاهـدـ وـالـقـاعـدـيـ الـذـيـ لـيـسـ بـعـاجـزـ؛ وـلـمـ يـنـفـيـ الـمـجـاهـدـ وـبـيـنـ الـقـاعـدـيـ الـعـاجـزـ؛ بـلـ يـقـالـ: دـلـيلـ الـخـطـابـ يـقـنـصـيـ مـسـاـواـتـهـ إـيـاهـ. وـلـفـظـ الـآـيـةـ صـرـيـحـ... وـيـوـافـقـهـ مـا تـبـتـ عـنـ الـبـيـعـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـنـهـ قـالـ فـيـ غـرـوـةـ تـبـوـكـ : (إـنـ بـالـمـدـيـنـةـ رـجـالـاـ مـا سـرـتـمـ مـسـيرـاـ وـلـاـ قـطـعـتـمـ وـادـيـاـ إـلـاـ كـانـوـاـ مـعـكـمـ. قـالـوـاـ: وـهـمـ بـالـمـدـيـنـةـ. قـالـ: وـهـمـ بـالـمـدـيـنـةـ حـبـسـهـمـ الـعـدـرـ) ؛ فـأـخـبـرـ أـنـ الـقـاعـدـ بـالـمـدـيـنـةـ الـذـيـ لـمـ يـحـسـنـهـ إـلـاـ الـعـدـرـ: هـوـ مـثـلـ مـنـ مـعـهـمـ فـيـ هـذـهـ الـغـرـوـةـ ؛ وـمـعـلـومـ أـنـ الـذـيـ مـعـهـ فـيـ الـغـرـوـةـ يـتـابـ كـلـ وـاجـدـ مـنـهـ تـوـابـ غـازـ عـلـيـ قـدـرـتـهـ؛ فـكـذـلـكـ الـقـاعـدـوـنـ الـذـيـنـ لـمـ يـحـسـنـهـ إـلـاـ الـعـدـرـ... .

وـمـنـ هـذـاـ الـبـابـ : حـدـيـثـ أـيـيـ كـبـشـةـ الـأـنـمـارـيـ الـذـيـ رـوـاـهـ أـحـمـدـ وـأـبـنـ مـاجـهـ وـالـتـرـمـذـيـ وـقـالـ: حـسـنـ صـحـيـحـ، عـنـ الـبـيـعـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـالـ: (إـنـمـاـ الـدـنـيـاـ لـأـرـبـعـةـ نـفـرـ) : عـبـدـ رـزـقـهـ اللـهـ مـالـاـ وـعـلـمـاـ، فـهـوـ يـتـقـنـ فـيـ مـاـلـهـ رـبـهـ، وـيـصـلـ فـيـهـ رـحـمـهـ، وـيـعـلـمـ لـلـهـ فـيـهـ حـقـاـ، فـهـدـاـ بـأـفـضـلـ الـمـنـازـلـ عـنـ اللـهـ، وـعـبـدـ رـزـقـهـ اللـهـ عـلـمـاـ وـلـمـ يـرـزـقـهـ مـالـاـ، فـهـوـ يـقـولـ: لـوـ أـنـ لـيـ مـالـاـ لـعـمـلـتـ فـيـهـ بـعـمـلـ فـلـانـ، فـهـوـ بـنـيـتـهـ، وـأـجـرـهـمـ سـوـاءـ. وـعـبـدـ رـزـقـهـ اللـهـ مـالـاـ وـلـمـ يـرـزـقـهـ عـلـمـاـ، فـذـلـكـ شـرـ مـنـزلـةـ عـنـ اللـهـ. ثـمـ قـالـ: وـعـبـدـ لـمـ يـرـزـقـهـ اللـهـ مـالـاـ وـلـاـ عـلـمـاـ فـهـوـ يـقـولـ: لـوـ أـنـ لـيـ مـالـاـ لـعـمـلـتـ فـيـهـ بـعـمـلـ فـلـانـ، فـهـوـ بـنـيـتـهـ، وـهـمـاـ فـيـ الـوـزـرـ سـوـاءـ) فـهـذـاـ التـسـاوـيـ مـعـ " الـأـجـرـ وـالـوـزـرـ " هـوـ فـيـ حـكـاـيـةـ حـالـ مـنـ قـالـ ذـلـكـ، وـكـانـ صـادـيقـاـ فـيـهـ، وـعـلـمـ اللـهـ مـنـهـ إـرـادـةـ جـازـمـةـ لـاـ يـتـخـلـفـ عـنـهـ الـفـعـلـ إـلـاـ لـفـوـاتـ الـقـدـرـةـ؛ فـلـهـذـاـ اـسـتـوـيـاـ فـيـ الـتـوـابـ وـالـعـقـابـ.

وـأـنـيـسـ هـذـهـ الـحـالـ تـحـصـلـ لـكـلـ مـنـ قـالـ: (لـوـ أـنـ لـيـ مـاـ لـقـلـانـ لـفـعـلتـ مـثـلـ مـاـ يـفـعـلـ) ، إـلـاـ إـذـاـ كـانـتـ إـرـادـتـهـ جـازـمـةـ يـجـبـ وـجـودـ الـفـعـلـ مـعـهـ إـذـاـ كـانـتـ الـقـدـرـةـ حـاـصـلـةـ؛ وـإـلـاـ فـكـثـيرـ مـنـ الـتـاـسـ يـقـولـ ذـلـكـ عـنـ عـزـمـ، لـوـ اـفـتـرـتـ بـهـ الـقـدـرـةـ: لـاـنـفـسـخـتـ عـزـيمـهـ، كـحـامـةـ الـخـلـقـ يـعـاهـدـونـ

وَيَنْقُضُونَ، وَلَنِسَ كُلُّ مَنْ عَزَمَ عَلَى شَيْءٍ عَزِيزًا جَازِمًا قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ، وَعَدَمَ الصَّوَارِفَ عَنِ الْفِعْلِ : تَبَقَّى تِلْكَ الْإِرَادَةُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ
الْمُقَارَنَةِ لِلصَّوَارِفِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) ، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) وَكَمَا قَالَ: (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَيْئَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَتَصْدِقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ
مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُغْرِضُونَ) ”انتهى من مجموع الفتاوى (722/10-734) باختصار .
وقد أطال شيخ الإسلام رحمه الله في الكلام على هذه المسالة : (متى يثاب الإنسان أو يعاقب على نيته ؟ وهل يكون ثوابه وعقابه
كالفاعل أم لا؟) في المجلد العاشر من مجموع الفتاوى (720/10-769).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى :
”واعلم أن من هم بالحسنة فلم ي عملها على وجوه
الوجه الأول : أن يسعى بأسبابها ، ولكن لم يدركها ، فهذا يكتب له الأجر كاملاً ، لقول الله تعالى: (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) النساء (100) ”انتهى من ”شرح الأربعين النووية“ (ص 369).